

نشریه ادبیات تطبیقی (علمی - پژوهشی)

دانشکده ادبیات و علوم انسانی

دانشگاه شهید باهنر کرمان

سال ۵، شماره ۹، پاییز و زمستان ۱۳۹۲

صدی «الحیاء» عند «المتنبی» و «الفردوسی»*

محمدفاتی

طالب الدكتوراه بجامعة آزاد الإسلامية فرع علوم و تحقیقات بظهران

الدكتور سید امیر محمود أنوار

عضو الهيئة التعليمية بجامعة آزاد الإسلامية فرع علوم و تحقیقات بظهران

الملخص:

هذا المقال، هو دراسة ماهية «الحياة» من وجهة نظر شاعري الفرس والعرب الشهيرين أي «أبو الطيب المتنبي» و «أبو القاسم الفردوسي»، الذين عرضا وفقاً لمعتقداتهما وفكرتهما ومقتضيات زمانهما منظره عن الحياة. نواجه كمّاً كثيراً من الإشتراك و التناقض في الرأي بعد البحث عن معتقدات هذين الشاعرين البارعين، و من جهة أخرى نجد أحياناً عدم التناقض و الإزدواجية في وجهة نظرهما. ترجع هذه الإزدواجية إلى عدم توفير الأرضية وفقاً لنظرتهما ومطالبهما ومؤثرات بيئتهما. لا تظهر هذه الإزدواجية في النظرة عن الموت قدر ما تظهر عن الحياة. يرى المتنبي الحياة معركة للبقاء أو الفناء و الذي يجب فيها اللجوء إلى القوة و السنان، في حال أن الفردوسي يرى الحجر الأساس للحياة هو عدم الأيذاء، إلى حدّ يحذر عن إيذاء النمل. هو يدعو الجميع إلى التجلّد و المثابرة و الإطمئنان أمام مصائب الحياة و يحذر عن الطمع و الحرص.

الكلمات المفتاحية: أبو الطيب المتنبي، أبو القاسم الفردوسي، الحياة، ديوان المتنبي، الشاهنامه، وجهة نظر المتوائمة و غير المتوائمة .

چکیده

نوشتار فراروی، جستاریست پیرامون ماهیت زندگی از نگاه دو سخن سرای پرآوازه تازی و پارسی أبو الطیب متنبی و أبو القاسم فردوسی، هر کدام از این دو فرزانه به فراخور اندیشه و

بایسته های زمانه دورنمائی از زندگی به دست داده اند، و در واکاوی باورهای این دو سراینده برجسته و بلندآوازه فراروی زندگی با نمونه های فراوانی از هم آندیشی وهم گرائی برمی خوریم در جایگاه هایی نیزگونه نگرششان با یکدیگرناهمگون ودوگانه است و این دگرمانی باز می گردد به هموار نبودن بستر برپایه نگاه وخواسته و واداشته های پیرامونی این دوگانگی نگاه درجنبه "زندگی" بیشتر از "مرگ" خودنمائی می کند. متنبی زندگی را آوردگاهی برسر ماندن یا نماندن می داند وباید تکیه بر زور بازو یا نیزه داشت، در حالی که فردوسی نخستین پایه "زندگی" را بر "بی آزاری" می داند تابدانجائی که گوید به "مور" هم آزارنرسانید، او همگان را دربرابر سختی های زندگی به شکیبائی و آرامش فرامی خواند و ازآزمندی بر حذر می دارد.

کلیدواژه ها: أبو الطیب متنبی، أبو القاسم فردوسی، دیوان متنبی، شاهنامه، دیدگاه هم سو وناهمسو، زندگی

۱-المقدمة

۱-۱- المدخل للموضوع

تعدّ الحياة بداية طريق إلى الفخر و الإعتزاز أو الإنحراف و الخزي، و هي الطيران نحو النموّ و النور. يظهر الإصغاء إلى وجهة نظر كبراء الأدب عن الحياة الآفاق الجليلة و المظهرة أمام الإنسان. بما أن المتنبّي و الفردوسی تعدان من الشعراء الشهيرين و الكبار في أدبي العربي و الفارسی و يتمتّعان بمكانة عالية و منشودة عند الناس و يرجع هذا الصّيت إلى مقدرتهما في البيان و فكرتهما الجياشة، خاصة في مجال الحكم المتعالية، و نظرتهما إلى الظواهر الطبيعية أعلى من الآخرين و من عامة الناس و تعتبر كلامهما قدوة للناس، فلهذا اخترناهما للبحث. هذه الدراسة تدور حول صدى الحياة عند الشعراء الفذيين في الأدب الإسلامي و كيفية نظرهما إلى الحياة مستنداً إلى أشعارهما في هذا المجال.

۱-۲- أهمية البحث

الحياة هي من أهم المفاهيم التي تكلم عنها الانسان منذ القديم و الشعراء أيضا تكلموا عن هذه الظاهرة في أشعارهم و بما أن وجهة نظر كل شاعر إلى حياة تختلف عن وجهة نظر

شاعر آخر ، فأشعار كل شاعر في هذا المجال دون أدنى شك تخلف عن الشعراء الآخرين ولكن في بعض الأحيان نرى بعض وجوه التشابه في وجهة نظر الشعراء حول الحياة.

۱-۳- الدراسات المسبقة

الدراسات حول هذين الشاعرين كثيرة جدا وأشعارهما منذ القديم كان محط الأنظار وقام بعض الدراسين بدراسة الحياة في شعر المتنبی أو الفردوسی؛ ولكن لم أعتز على بحث يدرس صدی الحياة في شعر هذين الشاعرين معا ودراسة أوجه التشابه والافتراق. وعلى سبيل المثال قام السيدان "ساکی و کودرزی" بدراسة الموت والحياة في شعر الشاعرين الرودکی والمتنبی (ساکی، محمدرضا؛ گودرزی، محمد(۱۳۸۸)، تحليل وبررسی تطبیقی زندگی و مرگ از دیدگاه رودکی و متنبی، فصلنامه ادبیات تطبیقی، جیرفت، دانشگاه آزاد اسلامی، سال سوم، شماره ۱۰، صص ۱۵۶-۱۳۵).

كما قام السيد "سبزیان بور" بدراسة الحكمة في شعر الفردوسی والمتنبی (وحید سبزیان بور، جستاری در کشف ریشه های ایرانی مفاهیم مشترک حکمی متنبی و فردوسی، فرهنگ، پاییز ۸۴، ویژه ادبیات، ص ۸۳ تا ص ۱۰۵) و في هذا الصدد قد أنجزت دراسات في سياق الكتاب أو الأطروحة، نحو كتاب "عظة وحكمة الفردوسی" نعمت الله ناظری "پند و حکمت فردوسی) إنتشره مطبعة "جاویدان خرد" سنة ۱۳۶۹ و أطروحة "الأخلاق والحكمة العملية في شعر المتنبی" التي دوّنتها "ولی الله شجاعپوریان" في مرحلة الدكتوراه بجامعة طهران سنة ۱۳۷۴ق(أخلاق و حکمت عملی در شعر متنبی).

۱-۴- أسئلة البحث

الأسئلة التي تخطر على البال في هذا البحث هي؛

(أ) كيف كانت نظرة هذين الشاعرين إلى الحياة؟

(ب) هل نجد تناسقا بين وجهة نظر الشاعرين تجاه الحياة؟

(ت) ما هو تأثير البيئة على وجهة نظر هذين الشاعرين إلى الحياة؟

١-٥- فرضيات البحث

أ) النظرة إلى الحياة عند الشعارين تختلف عادة، لأنهما لم يعيشا في بيئة واحدة و عصر واحد.

ب) نجد أحيانا بعض وجوه التشابه بين وجهة نظر الشعارين إلى الحياة .

ت) لا يظهر المتنبي معتقداته الشاملة حول الحياة و التي تبنى عليها نظام فكرى. و الذى جعلتها على وتيرة واحدة ليس إلا نفس الشاعر و البيئة التي تعيش فيها.

ث) تعتبر الحياة من وجهة نظر الفردوسى، كطريق للحصول على غاية يمكن تحقيقها وراء الدنيا .

ج) يبدو بأن عبقرية المتنبي شعريا، أكثر تفوقاً من ثقافته الأدبية والفلسفية والأخلاقية .

نقوم بداية بدراسة الحياة فى شعر المتنبي ونأتى بشواهد شعرية فى هذا المجال، ثم نقوم بدراسة الحياة فى شعر الفردوسى مستخدما الشواهد الشعرية المأخوذة من الشاهنامه وأخيرا نستنتج من وجهة نظر كلا الشعارين.

٢- الحياة من وجهة نظر المتنبي

الحياة وفقاً لمعتقدات المتنبي هى معركة للبقاء أو الفناء، و الوجود أو عدم الوجود. يتنازع الناس فيها بقساوة و يقترس بعضهم البعض و الفائز هو القوى و الناجح هو الشجاع المتجرأ. هتاف الحياة وفقاً لمنطق المتنبي هو «أُتْلُ و إلا تُتَلَّ»، و لهذا ينشد:

إِنَّمَا أَنفُسُ الْأَنْبِيَاءِ سَبَّاحٌ يَتَفَارَسْنَ جَهْرَةً وَأَغْتِيَالًا

(البرقوقى، ٣، ١٤٠٧: ٢٦٦)

- نفوس الناس كوحوش و سباع يتفارس بعضها البعض ظاهرا أو بغتة.

يعتبر المتنبي الحياة نفس آمال الإنسان و معتقداته و يرى أنه إما تسقى السيوف بدم الأعداء أو تقتل بسيوف الأعداء. (ساكى، گودرزى، ١٣٨٨، ص ١٤٢).

لَا تَحْسُنُ الْوَفْرَةَ حَتَّى تُتْرَى مَنشُورَةَ الضَّفْرَيْنِ يَوْمَ الْقِتَالِ
عَلَى فَنَى مُعْتَقِلِ صَعْدَةٍ يُعْلَمُهَا مِنْ كُلِّ وَافِي السَّبَالِ
(العكبرى، ١٣٤٨، ٣: ١٥٩)

- لا تحسن و لا تنى وفرة الشعر، إلا حينما يتلاشى على رأس امرئ فى ساحة القتال.

- الذى بيده رماح و يسقيها متتالية من دم رجال كثير شعرهم.

لا تعجب العيش فى الفقر و الفاقة و يطلب من المساكين و التعساء أن يتركوا العيش
التعيس و يتجرأوا على النهضة و إما ينتصرون متكئاً على السيف أو يفدون بأنفسهم لتحقق
بغيتهم. هو رجل طامح و لا يطلب طريقاً للوصول إلى بغيته إلا الحرب و السيف و إراقة
الدم. (ساکى، گودرزى، ١٣٨٨: ١٤٠).

إِلَى أَى حِينٍ أَنْتَ فِي زَى مُحْرَمٍ وَ حَتَّى مَتَى فِي شِقْوَةٍ وَ إِلَى كَمِّ
وَ إِلَّا تَمَّتْ تَحْتَ السُّيُوفِ مُكْرَمًا تَمَّتْ وَ تُقَاسُ الذَّلَّ غَيْرَ مُكْرَمٍ
فَتَبَّ وَانْقَابَ بِاللَّهِ وَ نَبَّهَ مَا جِدَّ يَرَى الْمَوْتَ فِي الْهَيْجَا جَنَى النَّحْلِ فِي الْفَمِّ
(العكبرى، ١٣٤٨، ٤: ٢٣-٢٤)

- إلى متى تعيش فى الفقر و الفاقة؟ إلى متى و كم تبقى فى المسكنة و التعاسة؟

- إن لم تمت جليلاً تحت لمع السيوف، فلاجرم تموت فى غاية الاستكانة و الحفارة.

- إنهض متكئاً على الله كمن يجد الموت فى ساحة القتال أحلى من العسل.

لا يوصى المتنبى فى هذا الغمار، التمنى و الرجاء للبقاء و التمتع بالحياة. بل يرى أنه من
الواجب أن يخاطب المرء منافسه بلسان القوة و الغلبة، فلهذا يقول:

مَنْ أَطَاقَ التَّمَّاسَ شَيْءٍ غَلَابًا وَ اغْتِصَابًا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُوَالًا

(البرقوقى، ١٤٠٧، ٢: ٢٦٦)

- من يستطيع أن يحصل على شىء بالغضب و الاستيلاء و الغضب، لا يطلبه بالتمنى و
الرجاء.

لا يفقد هذا العيش الذى لا يتوقف المرء فيه حيناً عن النضال و ألقى الموت بظله
بقساوة على مجال الحياة من الفرح، لكن التمتع بها لا يوفر للعاجز و الخائف، و إنما يحصل

عليه الشَّجَعَانِ الَّذِينَ يَتَجَاوَزُونَ عَنِ الْوُدْيَانِ الَّتِي تَشَمُّ مِنْهَا رَائِحَةُ الْمَوْتِ. وَ يَرِغِبُونَ فِيهِ كُلَّ الرِّغْبَةِ رَغْمَ قِصْرِهِ وَ سُرْعَةِ قِضَائِهِ وَ يَحِبُّونَهُ:

وَ لَذِيذُ الْحَيَاةِ أَنْفَسُ فِي النَّفْسِ وَ أَشْهَى مِنْ أَنْ يُمَلَّ وَ أَحْلَى

(العكبري، ١٣٤٨، ٣: ١٢٩)

- تعتبر الحياة اللذيذة عند الناس أغلى و أحب و أحلى من أن تمل و تتعب محبيها.

و يقول :

دُونَ الْحَلَاوَةِ فِي الزَّمَانِ مَرَارَةٌ لَا تُخْتَطَى إِلَّا عَلَى أَهْوَالِهِ

(نفس المصدر، ٣: ٦٥)

- يُحْصَلُ عَلَى الْحَلَاوَةِ بَعْدَ تَذَوُّقِ الْمَرَارَةِ وَ تَنْتَهَى السَّقَمُ وَ الْمَرَارَةُ بَعْدَ الْعُبُورِ عَنِ الْمَخَاطِرِ.

وَ لَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبَقِيَ لِحَيٍّ لَعَدَدْنَا أَضَلَّنَا الشُّجْعَانَ

(البرقوقي، ١٤٠٧، ٤: ٣٧٢)

- لو تبقى الحياة لنا و لم يكن هناك موت ، كان أضل الناس أجهلهم ، لأنهم يلقون بأنفسهم الى التهلكة.

تلعب «الإستطاعة و عدم الإستطاعة» الدور الرئيسي في بقاء الإنسان أو عدم بقاءه من وجهة نظر المتنبي. لايتيسر البقاء و التمتع و التحكم في هذه الظروف إلا في ظل «الإستطاعة»، و أفضل منى كل من يسكن على الأرض، أن يكون كالغضنفر:

كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ الْغَضَنْفَرَ الرَّبُّبَالَا

(العكبري، ١٣٤٨، ٣: ١٤٧)

- كل من يغدو لِقضاء حاجته، يرجو أن يكون كالضئغم.

و لهذا الأمر يعتبر الضعف و العجز في هذه الدنيا أمرا متعبا و مستميتا و يهين المرء و يذله:

وَ إِذَا الشَّيْخُ قَالَ أَفَّ فَمَا مَ لَّ حَيَاةً وَ إِنَّمَا الضَّعْفَ مَلًّا

(نفس المصدر، ٣: ١٣٠)

- و إذا تعب الشيخ ، لم يتعب عن الحياة، بل تعب عن الضعف.

يلوم المتنبي الذين يحسدون على حياة التوسع و يقول الموت أسهل من هذه الحياة:

ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الدَّلِيلَ بَعِيشٍ رَبُّ عَيْشٍ أَخْفُ مِنْهُ الحِمَامُ

(البرقوقي، ٤، ١٤٠٧: ٢١٦)

- يتحسر الذي يحسد على الحياة المذلة و المهينة ، كم من حياة أخف منها الموت.

وفقا لهذه الوجة الفلسفية للمتنبي يجب للحصول على هذه الأفراح، أن يعبر المرء عن أشلاء الضعفاء و التوسع و أن يبسط أسباب العيش على عظامهم المتكسرة حتى يطمئن و يستقر.

بِذَا قَضَتِ الأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ

(العكبري، ١، ١٣٤٨: ٢٧٦)

- هكذا حكم الدهر بين الناس أن تكون مشاكل و صعوبات قوم نعماً للآخرين.

لا يرى الشاعر فترة عيش و تمتع الأقويا إلّا قصيرة، لأنّ الحياة الغدّارة و الخدّاعة تترصد حتى تسقى رمحها من دم الذين قد تمتعوا قليلا و ترميهم فجأة إلى التهلكة.

أَفَاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضٌ لِدَا الزَّمَنِ يَخْلُو مِنَ الهَمِّ أَخْلَاهُمْ مِنَ الفِطَنِ

(نفس المصدر، ٤ : ٢٠٩)

- يتعرّض كبار الناس لرمي البلايا و المصائب، في حال أن حمقى الناس لا يشكون من الألم.

أُظْمِنَتِي الدُّنْيَا فَلَمَّا جِنْتَهَا مُسْتَسْقِيًّا مَطَرَتْ عَلَيَّ مَصَائِبًا

(نفس المصدر، ١: ١٢٤)

- جعلتني الدنيا ظمّانا، لكنها حينما طلبت انصباب نعمائها أمطرت عليّ البلايا.

تسير الحياة نحو الفناء، لا تجدر نعمائها البقاء و هي تتحوّل دائماً، يدخل الناس أفواجا من مدخل الحياة و يخرجون من مخرج الفناء.

يُدْفَنُ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَ تَمْشِي أَوْأَخِرْنَا عَلَيَّ هَامِ الأُوَالِي

(البرقوقي، ٣، ١٤٠٧: ١٥٠)

- يضع بعضنا بعضاً تحت التراب و تسير الآخرين على رؤس الماضين.

ثم يقول، يستفيق المرء بعد تدوّق المرارة و الحلاوة من الحياة ، و يعلم أن الحياة لم تكن إلا خداعا و يشعر بأنّ هذه الدنيا لم تكن له دار قرار و بقاء. كيف يستقر المرء في الدنيا حيث أنّها مَجْرَى الأحداث يوماً بعد يوم و مُتَكَشِّفٌ عن الصورة آناً فآناً:
 إِنِّي لَأَعْلَمُ وَ اللَّيْبُ خَبِيرٌ أَنْ الْحَيَاةَ وَ إِن حَرَصْتَ غُرُورُ
 (البرقوقي، ١٣٤٨، ٢: ٢٣١)

- أننى أدرى و كل عاقل متيقظ، بأن الحياة كلّها و إن كنت تحرص عليها لكنّها خادع.

ثم يقول:

قُبْحاً لَوَجْهِكَ يَا زَمَانُ فَإِنَّهُ وَجَهُ لَهُ مِنْ كُلِّ قُبْحٍ بُرْقُعُ
 (العكبرى، ٢: ٢٧٥)

- يا دهر ، ترحا لك، و قبحا لوجهك الذى ستر بقناع من القبايح و الخباثت.

الذى يحثّ المنتبى على أن يسمّى الحياة غرورا و يتوجه لها سبه و دعاءه ، هو الذى يرى من تكالب الناس على الدنيا و تفدية كل واحد منه بنفس الآخر، و تضحيته لبقاء نفسه و لقضاء حاجته ، لكنّه فى النهاية يموت كل واحد منهم دون الحصول على مرماه.
 تَفَانَى الرَّجَالُ عَلَى حُبِّهَا وَ مَا يَحْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ

(نفس المصدر، ٣: ٣٤)

- يسير الناس نحو الفناء و هم يتفكرون فى الحياة دون أن يحصلوا على ما رغبوا فيه.
 فإن قصد المرء أن يتفكر فى أمر العالم و يدرس ظواهره و أن يعرض برنامجا لمستقبل الإنسان، لا ينجح فى هذا ، لأن دراسة ظواهر الحياة و البحث عن جذور العالم أمر مستحيل و مخنق. إنما العيش للمغفل عن الحياة و الذى يتمتع بها فرحا و ينتعش فيها غافلا.
 وَ مَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَ مُهْجَتِهِ أَقَامَهُ الْفِكْرُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَ التَّعَبِ
 (نفس المصدر، ١: ٢١٤)

- من يتفكر فى العالم و مصيره و كفيته و كيفية نفسه يعجز فى عمله هذا و يتعب.
 من وُجْهَةٌ نَظَرِ الْمُنْتَبَى، يتجسّم الإنسانُ عناءً فى طلب الدنيا تارةً و يتخلّى عن العمل خوفاً من الموت تارةً أخرى، ولا يزال الإنسان طائشاً بين الحالتين، يطلب و يعانى، يكفّ عن الطلب ويفشل.(مصطفوى نيا، ١٣٩٠: ١٩٥).

غاية الفكرة حول الحياة هى غير مرضية و الذين يغفلون عنه لجهلهم و عدم تعرفهم على ماهيته ، هم فرحون.

تَصْفُو الْحَيَاةَ لَجَاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ عَمَّا مَضَى فِيهَا وَ مَا يُتَوَقَّعُ
وَلِمَنْ يُغَالِطُ فِي الْحَقَائِقِ نَفْسَهُ وَ يَسُومُهَا طَلَبَ الْمُحَالِ فَتَطْمَعُ

(البرقوقى، ٣، ١٤٠٧: ١٣)

- تحلو الحياة و تصفو لمن يجهل المستقبل و يغفل عن ما قضاها و عما ينتظره.

- و لمن أجهل نفسه عن حقائق الحياة ، و اشتغلها بملاهى العالم و قيّد نفسه بها.
يتكلّم المتنبى عن آماله بعد ما أعرب عن وجهة نظره حول الحياة. يرى المتنبى أن
الغاية النهائية للحياة هى الوصول إلى «السيادة والقيادة». وفقاً لمعتقداته، الحياة قيّمة إلى حين
توفر الأرضية للوصول إلى السيادة، و إلا فلا قيمة لهذه الحياة و ما فيها. و الغرض الرئيسى
هو الحصول على «المنشود» و يمكن تبرير الآلة أى ما كانت.

يُرِيدُ مِنْ حُبِّ الْعُلَى عَيْشَهُ وَ لَا يُرِيدُ الْعَيْشَ مِنْ حُبِّهِ

(نفس المصدر، ١: ٣٣٨)

- كان يريد حياته للحبّ فى السيادة و العلوّ، و لا للرغبة إلى الحياة.

وَلَسْتُ أْبَالِي بَعْدَ إِدْرَاكِى الْعُلَى أَكَانَ تَرَاتُماً مَا تَنَاوَلْتُ أَمْ كَسْبَا

(نفس المصدر، ١: ١٨٦)

- لا يهتمنى بعد الحصول على السيادة، كلُّ ما حصلتُ عليه يكون عن القدامى أم
إكتسابيا.

يجدر الإشارة الى أنّ ما يرغب فيه المتنبى هو السيادة التى علاوة على عظمتها و
جلالتها، تكون بعيدا عن متناول يد الآخرين و يبهر العيون و يعجب العالمين، و ينتشر
صداه فى جميع أنحاء العالم. هكذا يصور المتنبى هذا الاعتلاء:

ذَرِينِى أَنْلَ مَا لَا يُنَالُ مِنَ الْعُلَى فَصَعْبُ الْعُلَى فِي الصَّعْبِ وَ السَّهْلُ فِي السَّهْلِ

(العكبرى، ٣، ١٣٤٨: ٢٩٠)

- دعنى من كلم لسانك يا لائى، أعطنى سيادة لم تحصل قبل الآن، الوصول إلى السيادة
صعب و لا يقوى عليه كل امرء.

ثم ينشد في بيان البيت السابق:

وَتَرَكْكَ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا كَأَنَّمَا
تَدَاوَلُ سَمْعَ الْمَرْءِ أَنْمُلُهُ الْعَشْرُ

(نفس المصدر، ٢: ١٤٩)

- و أن تصرخ في العالم صرخة يرغم المرء أن يجعل أنامله العشر على أذنه لئلا يسمع.

نجد أنه يصور معتقده في بيت آخر جلياً:

عَلَى ذَا مَضَى النَّاسُ اجْتِمَاعٌ وَفُرْقَةٌ
وَمَيِّتٌ وَ مَوْلُودٌ وَقَالَ وَوَأَمِقٌ

(البرقوقي، ٣، ١٤٠٧: ١٤٣)

يتذكر ازدواجية الحياة و الناس ثم يقول: يجتمع الماضين حيناً و يفرقون حيناً آخر ، و

يموتون و يولدون.

الحياة من وجهة نظر المتنبى هي الجهد و المثابرة، هي سعى دؤوب للحصول على السيادة و الجبروت، و إن تمت في هذا الطريق فزت على موت الأحرار و الذى يعتبر فخراً لك. (ساقى، گودرزى، ١٣٨٨: ١٤٢).

يجب أن يتزوّد المرء في حياته بهمة عالية، إن ضيّع شرف المرء، يجب العيش برجولية و يجب قبول الموت كريماً. لا يطفى نار الجحيم إلا رمح السنان، الكرامة و الشرف في جهنم، أفضل من الذلة و الإستكانة في الجنة ، لا يعدّ الفاقة و المسكنة و سمة عار، بل العيب كلّ العيب هو أن يدوس شرف المرء. (نفس المصدر : ١٤٣)

غَنَائَةُ عَيْشِي أَنْ تَغْتَّ كَرَامَتِي
وَلَيْسَ بَغْتَّ أَنْ تَغْتَّ الْمَأْكَلُ

(البرقوقي، ٣، ١٤٠٧: ٢٩٥)

تضيّع الحياة حينما يضيّع شرف المرء و كرامته و لا حين يقلّ أكله و شربه.

عَشْ عَزِيْزاً أَوْ مُتَّ وَ أَنْتَ كَرِيْمٌ
فَرُوْسُ الرَّمَا حِ أَذْهَبُ لِلْغَيْ—
لَا كَمَا قَدْ حَبِيْتِ غَيْرَ حَمِيْدِ
فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَطْفِي وَ ذَرِ الذُّلَّ
بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَ خَفَقِ الْبُنُودِ
ظَ وَ أَشْفَى لَغْلٌ صَدْرَ الْحُقُودِ
وَ إِذَا مُتَّ، مُتَّ غَيْرَ فَقِيْدِ
وَ لَوْ كَانَ فِي جِنَانِ الْخُلُودِ

(نفس المصدر، ٢: ٤٦-٤٥)

- عش عزيزاً أو مت شريفاً بين السيوف و الرماح.

- يطفى رأس السنان نار الغضب و تزيل الحقد و الضغن.

- لا تقبل الحياة ذليلاً و الموت الذى لا يحزن على فقدك أحد.
 - اطلب الشرف و لو كان فى الجحيم، و اترك الذل و لو كان فى الجنة الخالدة.
 الغضب يفكر المتنبى فى السعادة و الفخر و ينشده. للسيادة التى يطلبه المتنبى صبغة
 الغضب و التمرد و النضال. تشم رائحة و التمرد من شعره، يرى المتنبى أن السيادة و القيادة لا
 تحصل إلا عبر الاستطاعة و القوة. بإمكاننا أن نعتبر عبقريته الشعرية أكثر تفوقاً من جانب
 ثقافته الأدبية و الفلسفية و الأخلاقية (أنوار، ١٣٨٠ ش: ٢٥).
 ٣- الحياة من وجهة نظر الفردوسى

يرى الفردوسى أن الحياة منار جميل و التى تترقص أشعتها فى جميع أنحاءه. وفقاً لرؤيته
 التمتع بحياة طيبة تكون منوطاً باستخدام جميع الامكانيات و المقدرات حتى يحصل المرء
 على حياة فرح.

بيا تا به شادى خوريم و دهيم چو گاه گذشتن بود بگذريم

(الشاهنامه، ١٣٨٢، ٣: ١٠٩)

- تعال نأكل فرحين و نعطي و نهب الآخرين، و نذهب حين الرحلة.

كما جاء فى القرآن الكريم: "إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا" (إسراء/٧)
 يرى الفردوسى أنه لا يمكن خدمة الناس إلا عبر البرّ بالناس و مداراتهم و توفير الأمن لهم،
 و أن يخلد و يصبح حسن السمعة عند الآخرين. يذكر فردوسى هذه التعاليم من لسان أرسطو
 لاسكندر المقدونى حينما حصل على سرير الحكم و يذكره مسؤولياته الخطرة فى المستقبل:

اگر نيك باشى، بماندت نام به تخت كنى بر، بوى شادكام
 و گر بد كنى جز بدى ندروى شى در جهان شادمان نغوى

(الشاهنامه، ١٣٧٤: ٤٨٠)

- إن يحسن عملك يبقى ذكرك، و تسعد فى الحياة.

- و إن عاملت الناس معاملة سيئة، لا تحصد إلا السيئة و لا تعيش فرحاً و سعيداً طوال
 حياتك.

ينشد الحكيم الفردوسى: أيها الناس اتخذوا عدم إيذاء الناس قدوة لأنفسكم و الأفضل
 أن تبني الحياة على قاعدة عدم الإيذاء. لكل حيوان أيما كان جسمه و جرمه و قدره و شكله

و ظاهره، قیمة. کونوا راضین بما عندکم و لا تطمعوا فی أموال الآخین حتی تطمئن قلوبکم. لا تؤذوا الآخین و لا تظلموهم. هذا هو الطریق الخالد للحیة الطیبة و المستقرة. عاموا الجوار معاملة حسنة و أکرموا العلماء و الفضلاء. الطهارة و الحسنه هو السبیل الوحید الذی یجب أن یتبعه المرء.

بی آزاری و جام می برگزین	که گوید که نفرین به از آفرین؟
بخور آنچه داری و انده مخور	که گیتی سپنج است و ما برگذر
میازار کس را ز بهر درم	مکن تاتوانی به کس برستم
ز چیز کسان دور داری دست	بی آزار باشید و یزدان پرست
مجوید آزار همسایگان	به ویژه بزرگان و پرمایگان
به پاکی گرایید و نیکی کنید	دل و پشت خواهندگان مشکند

(نفس المصدر: ۵۹۶)

- اطلب عدم إیذاء الناس و كأس الدهاق ، مَنْ یقول أن السبَّ أفضل من الاستحسان؟

- کُل ما عندک و لا تحزن، لأن العالم ضیق و یقضى بسرعة.

- لا تؤذی أحدا للحصول علی مال، و لا تظلم الناس علی قدر استطاعتک.

- لا تطمع فی ما عند الآخین، کونوا سلیم القلب و اعبدوا الله.

- لا تطلبوا إیذاء الجیران، خاصة العلماء و الکبار.

- طهروا أنفسکم و ارغبوا فی الحسنه، و لا تکسروا ظهر الطالبین.

هكذا یعرب الفردوسی عن رأیه و لتعلیم جابرة العالم أمام جسد اسکندر المقدونی و من

لسان ارسطو حول فلسفة الحیة:

بر آن تنگ تابوت بنهاد دست

چنین گفت کای شاه یزدان پرست

کجا آن هش و دانش و رأی تو

که این تنگ تابوت شد جای تو

زیایت که افکند و جایت که خست

کجا آن همه حزم و رأی درست

(نفس المصدر: ۵۱۵)

- وضع یده علی آله الحدباء الضیقة و قال : أیها الحاکم الإلهی.

- أین عظمتک و علمک و رأیک، حتی أصبح هذه الحدباء الضیقة مکانک؟

- من الذی أسقطک و من الذی احتلّ مکانک، و أین حلمک و رأیک السدید؟

دَع يعلم الظلمة و الجبايرة و مسفكوا الدم و كلّ الذين يرغبون فى فتح العالم و السيطرة عليه و يظلمون الناس و يؤذونهم، أنّ عاقبة الظلم و إراقة الدم هى الندامة. تسقطهم يد الناس شاؤوا أم أبأؤوا ، قريبا أم بعيدا و تبعدهم عن سرير الفخر و الكبر و يجلسهم على سرير آلة حدياء. لا مفرّ لأحد من هذه المرحلة أيّما كانت قواه و عظمته.

و أيضاً كما جاء فى القرآن الكريم: " وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى " (نجم/٣٩)، يرى الفردوسى أن السعى و الجهد، هو مفتاح الخلود و يجلب لصاحبه حُسن السُمعة و الذكر الحسن. على هذا يوصينا دوما على التجنّب عن اللثامة و الكسل و الرغبة فى السعى و الجهد:

به كوشش بجوييم خرم بهشت خنك آنكه جز تخم نيكي نكشت
(نفس المصدر: ٥٧١)

- نطلب الجنة الخضراء بالمثابرة و الجهد و طوبى لمن زرع حب الحسنة.

زكوشش مكن هيچ سستى به كار به گيتى جز او نيستمان روزگار
(نفس المصدر: ٧٩٧)

- لا تهن و لا تتوانى فى العمل، لأنه لا يبقى عنا طوال الدهر إلا نتيجة عملنا.

يرى الفردوسى الحكيم أن الجهد و العمل هو رمز السعادة، و يذكره دائما. لا ينجح المرء فى الحصول على العلم و الفن و المكانة و السعادة و الحكم و كل أمر ذى بال و قيم ، إلا عبر المواصلة فى السعى الدؤوب و العمل المستمر. من يجدر الكنز هو الذى يتكبد الخسائر و التعب. إذا رغب المرء فى الكسل و التوانى يفقد صحته و عافيته. ثم يذكر أضرار التوانى و الكسل (شوقى، ١٣٥٠: ١٢٢).

تن آسانى، غم و رنج بار آورد چورنج آورى گنج بار آورد
(الشاهنامه، ١٣٧٤ : ٧٠٠)

- يؤدّى التوانى و الكسل إلى التعب و الهمّ كما يؤدى تحمل المصاعب إلى الكنز.

يحدّرنا الفردوسى من الكسل و التوانى و طلب الراحة و يأمر على القوة و الإستطاعة:

تن آسايى و كاهلى دور كــــن بكوش و زرنج تنت سود كــــن
كه اندر جهان گنج بى رنج نيست كسى را كه كاهل بود گنج نيست

(نفس المصدر: ٦٤٣)

- اعتزل عن التواني و الكسل، اسع و اريح من تعب نفسك.

- لأنه لا يوجد في العالم الكنز دون التعب، و لا كنز لمن يتواني.

تنتج البطالة و التواني و الكسل، الكتابة و التعب، و يؤدى إلى الرذائل الأخلاقية. يحصل المرء على آماله عبر الجهد و تحمل الصعوبات. لا تتوانوا في العمل و لا تحيلوا عمل اليوم إلى الغد و لا تفوتوا الوقت. المهم هو أن بعد الهمة عند الفردوسى يصل إلى حد ينشر القضية بالنسبة للأعداء و يلفت انتباهه إلى هذا الأمر أنه يجب للعيش الأفضل أن يتحد الناس بينهم، لأنه إذا تتحد اليد و اللسان، يزول جميع العثرات و الصعوبات. (رنجير، ١٣٦٩: ١٢١).

زبان را چو با دل بود راستی ببندد زهر سو در کاستی

(الشاهنامه، ٨: ١٣٠)

- إذا اتحدت اليد و اللسان، يغلق باب فقدان و النقص.

تو با دشمن ار خوب گویی رواست از آزادگان خوب گفتن سزاست

(نفس المصدر، ٥: ١٤٢)

- يجدر بك أن تتحدث مع أعدائك حسنا، لأنه يليق بالأحرار أن يتكلموا حسنا.

مگویند یک سر جز از راستی نیاید زداندگان کاستی

(نفس المصدر، ٩: ٢٩٠)

- لا تقولوا دائما لأصواباً، لا يصدر خلافاً من الواعيين.

يرغب خطيب طوس عن الحرص و الطمع كثيرا و يشتمز منه، لأن الحرص يؤدى إلى تعب المرء و رميه في مخلب الخبائثة و لا يمكن الخلاص منه بسهولة، إن استطعنا الفرار من الطمع و الاجتناب منه فنستطيع الطيران في سماء الحياة الصافية، وآنذاك تصبح الحياة غائبة :

نگر تا نگرده به گرد تو آز که آز آورد خشم و بیم و نیاز

(نفس المصدر، ٧: ٢٠٣)

- إحذر من أن يجول حولك الطمع لأن الطمع يؤدى إلى الغضب و الخوف و الحاجة.

هر آن کس که دل تیره دارد ز رشک مر آن درد را دور باشد پزشکی
 که رشک آورد آرز و گرم و گداز دژ آگاه دیوی بود دیر ساز
 (نفس المصدر، ۸: ۶)

- من یلوٓت قلبه بالحرص و الطمع، لا یتطیع اى طبیب علی علاج ذاک الداء.

- لأن الطمع یؤدی إلى الحرص و الفاقة، لأن الذی یعلم سر القلاع، هو غول قدیم و خبیر بشؤون القلاع.

لیس المستطیع هو الذی یحصل دوما علی مرماه و آماله. إن كانت الحیاة لجمع المال و حفظه فیکون دون جدوی و غیر مشروع. تتعلق السعادة بما یمکن أن نحصل علیه، لیست الراحة و الاطمئنان فی تخزين الأموال و توفير المخازن. صحیح أن نفس المرء یرغب فی جمع المال، لكن هذه الرغبات لا تلیق بالمرء. من یطیع أمر عقله و یسیطر علی نفسه و یتبع مطالب عقله، لا یقع فی التعب و الألم و الخوف الذی ینتج عن الطمع و الحرص. و لا یحرص و لا یحسد، و لا یطلب للآخرین الشر، و یفرح بما عنده.

توانگر شود هر که خرسند گشت گل نو بهارش برومند گشت

(الشاهنامه، ۱۳۷۴: ۱۵۰۱)

- المستطیع هو الذی یفرح بما عنده و من تتبلور و تنمو ثمرة حیاته.

فی الواقع الرضا و الراحة و السعادة و الكرامة فی الحیاة ترتبط بما فی بالنا و نریبه، و لا ما نزینه باسم المال و الطلب. یمکن ألا تفکر فی الربح المالی أو الخسارة المالیة، بل الذی یمکن أن یحفظ المرء من الآلام و المضرات هو الفرح بما عندنا. و یجدر الذکر أن هذا الفرح ینشأ إلى حد یمنع من توانی المرء و لا یدفعه عن کسل و یحفظه من الانعزال عن العمل و الجهد و ألا یصبح کلاً علی الناس. و علیه أن یقوم بالعمل قدر استطاعته و قدر ما یساعده قواه الداخلي، حتی لا یسقط فی التکدیه و المسکنة بسبب فرحه. لأنه لا یجدر بأی رجل الذلة و البطالة و استغلال حصيلة عمل الآخرين.

یرى صاحب الشاهنامه أن التعلق بالدنیا، مکروه و شیطانی، و لهذا یدکر عدم بقاء لدنیا و عدم جدارته للتعلق بها، و ینشد فی الأمر بالعیش الفرح و السعی و الجهد:
 یکی پند گویم تو را من درست دل از مهر گیتی بیایدت شست

(الشاهنامه، ١: ١٠٥)

- أوصيك بوصية عن صدق نيتي، و هي أن تنعزل عن حبّ الدنيا.

چه بندی دل اندر سراى سپنج چه نازى به گنج و چه نالى زرنج

(نفس المصدر، ٣: ١٠٨)

- لماذا تحبّ هذه الدنيا و ترغب فيها و كيف تفتخر بالكنز و لماذا تشكو من الألم.

يدعوننا إلى الصبر و الإطمئنان أمام صعوبات الحياة، و يرى أن رمز الانتصار و السعادة

في الحياة هو الحذر من الفرع:

شكيبايى و رأى و هوش و خرد هژبر از بيابان به دام آورد

(نفس المصدر، ١: ١١٨)

- يخرج الصبر و النظرة و الذكاء و العقل، الضرغم من الصحراء إلى المصيد.

يرى حكيم طوس أن الله لا يحتاج إلى عبادة من لا يعلم غاية الحياة.

٤- نتائج البحث

بعد دراسة هذا الموضوع حصلت النتائج التالية:

١- لا يبحث الفردوسى عن غاية الحياة كالمتمنّى في هذا العالم.

٢- بعد البحث في منشودات الشعراء نجد أن الفرق و عدم التنسيق بينهم هو حصيل زمان

حياة هذين الشعراء.

٣- لا يظهر المتمنّى معتقداته الشاملة حول الحياة و التي تبني عليها نظام فكرى. و الذى

جعلتها على وتيرة واحدة ليس إلا نفس الشاعر و البيئة التي تعيش فيها.

٤- لا يتطرق المتمنّى إلى دراسة فلسفية و بحث جذرى و شامل لمعتقداته، لكنه يجزم في

عقيدته و يراها مستقرا في نفسه.

٥- عالم المتمنّى هو عالم حيوانى، و الناس في مستوى هذه الحياة يتكالبون كالسباع و

المنتصر في هذه الساحة، الأقوياء و العاجزون هم محكومون بالفناء.

٦-الفردوسى لا يبحث عن الهدف الغائى للحياة فى العالم.تعتبر الحياة من وجهة نظر الفردوسى، كطريق للحصول على غاية يمكن تحقيقها وراء الدنيا.

٧-لا يكون كلامه و تذكره حول عدم بقاء العالم و كيفية هذا الدنيا الفانية كما يقول الصوفيين. يريد أن يعيش كل الناس عيشا يستطيع عبره أن يظهر خضوعه أمام الله بعمله و معتقداته و كلامه الرشيد.

٨-يذكر الفردوسى حيناً حلاوة الحياة العابرة ومرارته حيناً آخر.يقول: إن تبالى بثرواتك و بأموالك لا ينفحك هذا شيئا، و إن تفتخر بملكك و مكانتك الراهنة أيضا لا تنفحك، إن تفتخر بجمالك و علمك الحالى لا يجديك شيئا.

المصادر والمراجع

الف: الكتب

- ۱- القرآن الکریم.
- ۲- أنوار، سید امیر محمود (۱۳۸۰) **سعدی و متنبی**، ط. ۱، تهران: انوار دانش.
- ۳- البرقوقی، عبدالرحمن (۱۴۰۷) **شرح دیوان المتنبی**، بیروت: دارالکتب العربی.
- ۴- حمیدیان، سعید (۱۳۸۲) **شاهنامه فردوسی**، تهران: نشر قطره.
- ۵- رنجبر، أحمد (۱۳۶۹) **جاذبه های فکری فردوسی**، ط. ۲، تهران: انتشارات امیرکبیر.
- ۶- شوقی، عباس (۱۳۵۰) **فردوسی پاکزاد**، تهران: مؤسسه عطائی.
- ۷- العکبری، أبوالبقاء (۱۳۴۸) **شرح دیوان أبي الطيب المتنبی**، بیروت: دار المعرفة.
- ۸- الفردوسی، أبو القاسم (۱۳۷۴) **شاهنامه**، به تصحیح ژول مل، تهران: دار نشر بهزاد.

ب: المجلات:

- ۱- ساکی، محمدرضا؛ گودرزی، محمد (تابستان ۱۳۸۸) " **تحلیل و بررسی تطبیقی زندگی و مرگ از دیدگاه رودکی و متنبی** "، فصلنامه ادبیات تطبیقی، جیرفت، دانشگاه آزاد اسلامی، سال سوم، شماره ۱۰، صص ۱۵۶-۱۳۵.
- ۲- مصطفوی نیا، سید محمد رضی (تابستان ۱۳۹۰) " **تأثیر و تأثر در موضوع دنیا بین صائب و متنبی** "، نشریه ادبیات تطبیقی، کرمان، دانشکده ادبیات و علوم انسانی دانشگاه شهید باهنر، سال دوم، شماره ۴، صص ۲۰۶-۱۸۵.